. @ 256 @

قال بعض أهل التأويل في هذه الآية ما يبيح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر بشرط أن يعلم انه يفوض إليه في فصل ما لا يعارض فيه فيصلح منه ما شاء وأما إن كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز له ذلك . .

قال القاضي أبو محمد وطلبة يوسف للعمل إنما هي حسبة منه عليه السلام لرغبته في أن يقع العدل ونحو هذا هو دخول أبي بكر الصديق في الخلافة مع نهيه المستشير من الأنصار عن أن يتأمر على اثنين الحديث بكماله فجائز للفاضل أن يعمل وأن يطلب العمل إذا رأى ألا عوض منه وجائز أيضا للمرء أن يثني على نفسه بالحق إذا جهل أمره . .

و ! 2 2 ! لفظ عام لجميع ما تختزنه المملكة من طعام ومال وغيره . .

و ! 2 2 ! صفتان تعم وجوه التثقيف والحيطة لا خلل معهما لعامل . .

وقد خصص الناس بهاتين الصفتين أشياء مثل قولهم حفيظ بالحسب عليم بالألسن وقول بعضهم حفيظ لما استودعتني عليم بسني الجوع وهذا كله تخصيص لا وجه له وإنما أراد باتصافه أن يعرف الملك بالوجه الذي به يستحق الكون على خزائن الأرض فاتصف بأنه يحفظ المجبي من كل جهة تحتاج إلى الحفظ . .

ويعلم التناول أجمع . .

وروي عن مالك ن أنس أنه قال مصر خزانة الأرض واحتج بهذه الآية . .

وقوله ! 2 2 ! يريد أرض مصر إذ لم تكن مملكة فرعون إلا بها فقط ويؤكد أن تسمى خزانة الأرض نصبتها في بلاد الأرض وتوسطها فمنها ينقل الناس إلى أقطار الأرض وهي محل كل جالب . .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية الإشارة بذلك إلى ما تقدم من جميل صنع ا به كهذه الأفعال المنصوصة درجناه في الرتب ونقلناه فمكنا له في الأرض . .

قال القاضي أبو محمد فروي أن العزيز مات في تلك الليالي وقال ابن إسحاق بل عزله الملك ثم مات أطفير فولاه الملك مكانه وزوجه زوجته فلما دخلت عليه عروسا قال لها أليس هذا خيرا مما كنت أردت فقالت له أيها الصديق كنت في غاية الجمال وكنت شابة عذراء وكان زوجي لا يطأ فغلبتني نفسي في حبك فدخل يوسف بها فوجدها بكرا وولدت له ولدين . .

وروي أن الملك عزل العزيز وولاه موضعه ثم عظم ملك يوسف وتغلب على حال الملك أجمع قال مجاهد وأسلم الملك آخر أمره ودرس أمر العزيز وذهبت دنياه ومات وافتقرت زوجته وزمنت وشاخت فلما كان في بعض الأيام . .

لقيت يوسف في طريق والجنود حوله ووراءه وعلى رأسه بنود عليها مكتوب ! 2 2 ! فصاحت به وقالت سبحان من أعز العبيد بالطاعة وأذل الأرباب بالمعصية فعرفها وقالت له تعطف علي وارزقني شيئا فدعاها وكلمها وأشفق لحالها ودعا ا تعالى فرد عليها جمالها وتزوجها . .

قال القاضي أبو محمد وروي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه . .

وقرأ الجمهور حيث يشاء على الإخبار عن يوسف وقرأ ابن كثير وحده حيث نشاء بالنون على ضمير المتكلم . .

أي حيث يشاء ا من تصرف يوسف على اختلاف تصرفه وحكى أبو حاتم هذه